الرافد

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ١٠
- الأثنين
- ٢٣ جمادى‌الآخر ١٤٤٤ هـ‌ق
- ٢٦ دى ١٤٠١ هـ‌ش
- ١٦ يناير ٢٠٢٢ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

وصية الامام الهادي عليه السلام والبداء

أسئلة وردود

صفحة ٣

الاتجاه الفلسفي في البحث العقائدي

الشيخ شفيق جرادي

صفحة ٢

بيان جماعة العلماء والمدرسين في حوزة قم في ادانة الاجراء الوقح من قبل مجلة أوروبية

١

كلمة المحرّر

المرجعية الشيعية، الحارس الأمين

في تاريخ حياة الإنسان أصبحت حماية نظام المعتقدات والرسوم والعادات والثقافات ضرورة لايمكن إنكارها، ولاتزال النخب والذين هم أكثر دراية بأساسيات تلك المعتقدات والثقافات قد كلفوا ويكلفون بحراستها للحفاظ عليها من أيدي أولئك الذين يريدون تدميرها واقتلاعها من جذورها.

وفي نطاق تعاليم الأديان السماوية، الأنبياء عليهم السلام كانوا هم النخب، وبعد نبوة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، الأئمة عليهم السلام كانوا هم المتصدين للحراسة عن تعاليم الدين المنقذة، فتبعهم المؤمنون بثقة وطمأنينة.

لكن مع بداية عهد غيبة الإمام المعصوم عليه السلام قد قام بتحمل ثقل هذه المسؤولية الجسيمة هؤلاءالذين كانوا بين الناس أقرب وأكثر تشابها بحجج الله تعالى على عباده، من حيث الإيمان والمعرفة والاهتمام بحراسة تلك المعتقدات والثقافة ولم يتركوا أي جهد لحماية هذا التراث السماوي القيم. وخلال أكثر من أحد عشر قرنا مرت على تنظيم منظمة المرجعية في المجتمع الشيعي، العديد من العلماء كانوا حراسا شجعان ويقظين وتحملوا عبء مسؤولية حراسة هذا الحصن الحصين وقاموا أمام الهجمات التي توجهت نحوه والمؤامرات التي وقعت لإحداث الثقب في جدران هذا الحصن والنفوذ فيه. ومع ذلک، لاينبغي أن تحسب مناعة هذه الجدران المرتفعة على حساب العصبية والتحجر لعلماء الدين الحقيقيين؛ لأنهم قد واجهوا برحابة الصدر الأفكار التي دخلت من بوابة الحصن وليس من سورها وبقصد الحوار وليس التدمير.

واليوم، أدرك العدو أن العقبة الوحيدة المهمة في طريقهم لتدمير مجتمع المؤمنين وجعلهم يخدمون أهدافهم هو اقتحام هذا الحصن القوي فلذلک بذلوا قصارى جهدهم لتدميرها.

إن حضور المرجعيةالمقتدية بأهل البيت عليهم السلام والمتجنبة عن نيل الألقاب في مجتمع المؤمنين، يذكّر حضور حجج إلهيةفي المجتمع وينقض ما يغزل العدو من نسيج المؤامرات ضد المجتمع الإيماني أنكاثا.

بيان جماعة العلماء والمدرسين في حوزة قم في ادانة الاجراء الوقح من قبل مجلة أوروبية

وكالة الحوزة - أصدرت جماعة العلماء والمدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة بيانا أدانت بشدة الاجراء الوقح من قبل مجلة أوروبية بحق قائد الثورة الإسلامية. وفيما يلي نص البيان:

بسم اللة الرحمن الرحيم

الغرب والأنظمة العلمانية وإن كانت تزعم أنها تطالب بحقوق الإنسان والحريه، لكن في الواقع، أسرت هاتين القيمتين والشعارين وحوّلتهما إلى أداة لتحقيق أهدافها الشريره.

في أسلوب الحياة الغربي، تم التخلي عن الدين ليحل محلة المتعة والرغبات النفسانية المعادية للإنسان. لقد أخذ مدّعوا العقلانيه، الحرية الحقيقية إلى مسلخ التجديف والأعمال غير الشرعية المعادية للدين وقاموا بمحاربة اللة والفطرة الانسانيه.

الاجراء المعادي للإنسان والدين والأخلاق الذي قامت بة إحدى المجلات المبتذلة لدولة أوروبية في إهانة القيم الإلهية مثل إهانة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في السنوات الماضية يكشف بشكل واضح أن حرية التعبير اليوم أصبحت أداة لطمس الحقيقه.

ولهذا فجماعة العلماء والمدرسين في الحوزة العلمية في قم إذ تدين إهانة هذة المجلة المعادية للإنسان الأخيره، لمقام الولاية الشامخ، الحامل الوحيد للواء الأخلاق والروحانية والعدالة والحقوق الحقيقية للإنسان في العالم. وتطالب بشدة المسؤولين في المؤسسة الدبلوماسية والثقافية في البلاد متابعة الاحتجاج ضد هذا العمل المناهض للثقافة وإيصال صوت أصحاب الحق الى جميع العالم.

يجب أن تعلم الحكومة المناهضة للعدالة والمعادية للروحانية وللثقافة التي تنتشر فيها هذة المجله، أنها ستغرق في مستنقع العهارة والفساد، وهذة هي النهاية الحتمية لعبودية الشيطان.

إن قائد الثورة الإسلامية المعظم، عزيز ومحترم في عيون أصحاب الحق والحركات التحررية في العالم. إن توجية الإهانة الى شمس الولاية الساطعة ليست إلا ذر الغبار على الشمس وسيعمي هذا الغبار أعين من ينتهكون الحرمات. وأما ما هو حتمي ما قالة الحكيم في محكم كتابة الكريم "تُعِزُّ مَن تَشاء وتُذِلُّ مَن تَشاء".

جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسه

التعريف بالكتاب

قدسية عهد البيعة في صور إسلامية

اسم الكتاب: قدسية عهد البيعة في صور إسلامية.
اسم الكاتب: الأستاذ عبد الحسين مهدي الرحيم.
دار النشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

اصدرمركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدّسة، مؤلفه الجديد «قُدسية عهد البيعة في صور إسلامية» والمتكون من جزئين، للمؤلف الأستاذ الدكتور المتمرس عبد الحسين مهدي الرحيم.

وسلطت إدارة المركز في كلمتها الافتتاحية الضوءعلى البيعة وأسسها وشروطها وكيف بدأت ومن تمت لهم البيعة ومن تولى أمور المسلمين من بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله تاريخيا.

يأتي كتاب الأستاذ الدكتور المتمرس عبد الحسين الرحيم «قدسية عصر البيعة» ليستعرض لنا الحقائق كاملة عبر دراسة تاريخية تفصيلية للبيعة وما رافقها من أحداث ووقائع منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الى نهاية خلافة الإمام الحسين عليه السلام أثر استشهاده في واقعة الطف بكربلاء مع أهل بيته وأصحابه عام ٦١ هـ ، معتمداً في ذلك على عدد كبير من المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بجوانبه المختلفة. ومن الجدير بالذكر ان الكتاب جاء لاطلاع السادة القراء على بيعة الامام علي عليه السلام ومواجهة أبو طالب لقريش ودعمه للإسلام وحمايته للرسول والهجرة الى الحبشة وبيعة العقبة وصلح الحديبية وحجة الوداع وبيعة السقيفة وبيعة الامام الحسن عليه السلام وخروج الامام الحسين عليه السلام الى مكة والكثير من المواضيع التي كُتبت على جزئين بواقع ٣٥٠ صفحة لكل جزء.

المصدر: www.c-karbala.com

تعريف بمؤسسات ومراكز الدينية الشيعية

حوزة هامبورغ في المانيا

تُعدّ الحوزة العلمية في هامبورغ الحوزة الأولى في أوروبا، والتي تعمل في ألمانيا ليل نهار على نشر العلوم الإسلامية والأكاديمية في المركزالإسلامي بهامبورغ والتي قد بدأت نشاطها منذ سنة ٢٠١٣ تحت إشراف المسؤول عن المركز الإسلامي بهامبورغ سماحة الشيخ رضا رمضاني. لقد بدأت هذه الحوزة نشاطها مع خمسة طلاب من ألمانيا بإدارة حجة الإسلام حميد رضا ترابي، وهكذا وسّعت نشاطها التعليمي شيئاً فشيئاً حتّى وصل عدد الطلاب المنتسبين إليها في العام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٧ أكثر من أربعين طالباً وطالبة من دول عديدة (ألمانيا-فرنسا- هولندا - النمسا وسويسرا)، وتشغل الحوزة مبنى بمساحة ١۴٠٠ متر مربع لتحقيق هذا الغرض. هذا وقد ساهم عدّة خيّرين من جنسياتٍ مختلفة في شراء هذا المبنى لحوزة هامبورغ العلمية من خلال المشاركة في بذل أموالهم في سبيل هذا الأمر المبارك.

وبالعودة إلى المنهاج التعليمي للحوزة العلمية في هامبورغ، يدرس الطلاب القاطنون هناك في السنة الأولى اللغة الفارسية، والقرآن الكريم ويتعلمون الأحكام الشرعية الأساسية، ثم ينتقلون في السنة الدراسية الثانية إلى تحصيل الدروس الحوزوية في مرحلة الليسانس (البكالوريوس). هذا ومع التنسيق الحاصل مع جامعة المصطفى العالمية يحصل طلاب هذه الحوزة على شهادة جامعة المصطفى المعترف بها عالمياً، وقد تمّ الاحتفال بتخرّج أول دفعة في الفقه والمعارف الإسلامية من مرحلة الليسانس في عيد الغدير عام ٢٠١٨، ومع بداية العام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ افتتحت مرحلة الماجستير في تخصص المعارف والفلسفة الإسلامية.

لقد أُقرّت دروس هذه الحوزة في مقطعي الليسانس والماجستير طبقاً للعناوين والفصول المنتخبة من جامعة المصطفى العالمية، وتُقدّم مع بعض التغييرات بما يتلاءم مع بلاد الاغتراب من خلال الاستفادة من مجموع الأساتذة الموجودين هناك، والدروس التي تُعطى في مرحلة الليسانس تكون من قبيل آداب اللغة الفارسية، وأدبيات اللغة العربية، أصول الفقه، الفقه المنطق والفلسفة. أمّا في مرحلة الماجستير فالدروس التي تُقدم تشتمل على الرسائل، المكاسب، نهاية الحكمة، تاريخ القرآن، تاريخ الحديث، القرآن والمستشرقون.

مع بداية العام الدراسي ٢٠١٩-٢٠١٨ تمّ الاستفادة في بادئ الأمر من أفضل أساتذة الحوزة والجامعة المقيمين في إيران لإعطاء دروس مرحلة الماجستير في حوزة هامبورغ العلمية، الأمر الذي ساهم في تقليل الأعباء، والاستفادة من الفضاء المجازي لتقديم الدروس المطلوبة، فحصل أن تم إعطاء هذه الدروس من قبل هؤلاء الأساتذة المنتخبين عن بعد بواسطة الانترنت (أونلاين) والإجابة على أسئلة الطلاب في حوزة هامبورغ كذلك،كما تم تقديم بعض الدروس بشكل (أوفلاين).

إنّ اللغة الفارسية هي اللغة المعتمدة في حوزة هامبورغ العلمية، وهذا الأمر يعود لعدّة أسباب:

١. مع توافد الطلاب من أماكن وجنسيات مختلفة من ألمانيا وفرنسا وهولندا و... يجب انتخاب لغة مشتركة تجمعهم.

٢. بالعودة إلى الأستاذ الذي يمكنه تدريس جميع العلوم الإسلامية ويمكن الاستفادة منه، بالإضافة إلى تحصيل الكتب الدراسية المشتملة على العلوم الإسلامية التي تُدرّس بالشروط المناسبة لهذه الحوزة نجد أنّ هذه الأمور متوفرة باللغة الفارسية.

٣. إنّ الطلاب الذين يريدون إكمال تحصيلهم في المستقبل والقدوم إلى إيران للاستفادة من محضر المراجع يجب أن يكونوا مجيدين للغة الفارسية.

٤. ستكون جميع النتاجات العلمية للمؤسسات في قم متاحة أمام جميع طلاب حوزة هامبورغ بعد إجادتهم للغة الفارسية.

٥. مع تسلط طلاب هذه الحوزة على اللغة الفارسية سيتعرفون على شخصيات الثورة الإسلامية.

هذا ولأجل تدريس اللغة الفارسية تم دعوة المتخصصين في جامعة المصطفى للاستفادة من أفضل مناهج تعليم اللغة ورعاية الضوابط اللازمة حيث أنّ أصبح هؤلاء الطلاب يُجيدون التحدّث بالفارسية بشكل لا يُصدّق إلى درجة أنّهم وصلوا إلى مستوى الترجمة الفورية بين الألمانية والفارسية. كذلك شيئاً فشيئاً يتم العمل على إعداد أساتذة لتدريس اللغة الفارسية في حوزة هامبورغ ضمن دورة مختصة في هذا المجال، والآن يوجد بعض الطلاب يعملون بصفة مساعد أستاذ لتدريس اللغة الفارسية.

لقد كانت رئاسة حوزة هامبورغ وإلى سنة ٢٠١٨ تحت مسؤولية سماحة الشيخ رضا رمضاني، وقد أخذ حجّة الإسلام والمسلمين محمد هادي مفتح هذه المسؤولية على عاتقه منذ سنة ٢٠١٨.

كما وقد تولّى إدارة الحوزة لدورتين متواليتين حجّة الإسلام والمسلمين حميد رضا ترابي، ومع حلول عام ٢٠١٩ انتهت مدّة الدورة الثانية وتمّ تعيين المدير الجديد لحوزة هامبورغ ولكن إلى الآن لم يشغل منصبه.

أمّا المعاون التعليمي لمرحلة الليسانس في الحوزة فيشغل هذا المنصب حالياً السيد محسن آل بتول، وبالنسبة للمعاون التعليمي لمرحلة الدراسات العليا فقد تمّ تعيينه ولكن إلى الآن لم يشغل منصبه أيضاً.

المصدر: www.alhawzanews.com

الأخبار الدولية

السرور والفرح يعمّان العالم أجمع بحلول ذكرى ولادة سيدة نساء العالمين عليها السلام

١انتشرتِ البهجة في أرجاء المعمورة ومن حول العالم، مع قدوم الذكرى العظيمة لولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام والتي توافق للعشرين من شهر جمادى الآخرة.وتزيّنت العتبات المقدسة والمزارات الشريفة في العراق وسوريا وإيران، بلافتات السرور والفرح، لاستقبال ميلاد البضعة الطاهرة وأم أبيها الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

www.ar.shafaqna.com

طالبان تصدر قراراً قمعياً جديداً ضد الأفغانيات

وصفت وسائل إعلام عالمية، ممارسات حركة طالبان المتسلّطة على الحكم في أفغانستان بالقمعية التي أعادت بالبلد الغارق بالقتل والدمار إلى العصور الوسطى والمظلمة. ونقلت وسائل الإعلام عن مصادر خاصة قولها،:إن «حكومة حركة طالبان وضعت مهلة (١٠ أيام) لإغلاق صالونات التجميل النسائية في أفغانستان ومنع النساء من مزاولة الأعمال الخاصة».

www.ar.shafaqna.com

مسؤول إسرائيلي يعرض استئناف المفاوضات مع سوريا.. «مصالح مشتركة»

رغم العدوان الإسرائيلي المتواصل على سوريا في السنوات العشر الأخيرة بزعم التصدي للوجود العسكري الإيراني فيها، لكن دبلوماسيا إسرائيليا انخرط سابقا في المفاوضات السورية الإسرائيلية زمن الرئيس السابق حافظ الأسد يقترح استئنافها، لوجود تقاطع مصالح بين الجانبين.

www.arshafaqna.com

قائد الثورة: العدو دخل في الاحداث الاخيرة بخطة شاملة وحسابات خاطئة

أشار قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد «علي خامنئي» لدى استقبالهِ حشداً من شُعراء ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام ، إلى خطّة العدو لزعزعة الأمن في البلاد خلال الفترة الماضية قائلاً، خطّة العدو كانت شاملة ولكنه أخطأ في الحسابات ولذلك فَشِل.

com.www.ar.abna٢٤

وزارة الأمن الإيرانية تعلن القبض على ٦ خلايا تجسس تابعة للموساد

قال بيان وزارة الأمن: ان العنصر الرئيسي في هذه الخلية ويدعى «سيروس» يقيم في احدى الدول الاوروبية وكان يستخدم موقعي التواصل الاجتماعي «اينستغرام» و «واتساب» لجذب عناصر عملياتية في داخل البلاد والتواصل معهم.

com.www.ar.abna٢٤

حزب الله يدين بشدة إساءة «شارلي إيبدو» للرموز الدينية والمقدسات في إيران

قال حزب الله:« مُجددًا، ترتكب المجلّة المشؤومة «شارلي إيبدو» المزيد من الإساءة والعدوان على مقدساتنا ومقاماتنا، وهي التي نالت ولمرات عديدة من قدسية رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، ومن كرامة السيد المسيح عليه السلام، والعديد من رموز ديانات السماء».

com.www.ar.abna٢٤

تنظيم المؤتمر الدولي الثاني حول السيدة الزهراء عليها السلام

نظم قسم الشؤون الفكرية في مقام رد الشمس وبالتعاون مع العتبة العباسية ممثلةً بمركز تراث الحلة وكلية العلوم الاسلامية في جامعة بابل المؤتمر الدولي الثاني حول السيدة الزهراء عليها السلام.

www.alhawzanews.com

الخارجية الايرانية:مساعدة أحرار العالم للشعب الفلسطيني المظلوم هي مسؤولية إنسانية

أكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني أن كيان الاحتلال الإسرائيلي بتحقيقه رقما غيرمسبوق في قتل وجرح الفلسطينيين رجالا ونساءا وأطفالا في العام ٢٠٢٢ قد احتفل بأكبر عام دموية.

www.alkawthartv.ir

السيد نصر الله يستقبل عبد اللهيان لبحث آخر تطورات المنطقة

استقبل الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وزير خارجية الجمهورية الاسلامية الايرانية حسين أمير عبد اللهيان والوفد المرافق له.

www.alkawthartv.ir

ايران في صدارة دول المنطقة في مجال التكنولوجيا الحيوية

تعتبر الجمهورية الإسلامية الايرانية دولة لا مثيل لها في المنطقة في مجال تطوير التقنيات البيولوجية،ولم تكن يوما بعيدة عن هذا المضمار رغم الحظر الأمريكي الخانق عليها، بحيث تنافس دولًا مثل الهند والصين واليابان وكوريا الجنوبية في القارة الآسيوية، وتحتل المرتبة الثالثة في آسيا في مجال التكنولوجيا الحيوية والمنتجات المصنعة، التي تكشّفت مظاهرها الرئيسية في ضوء تفشي وباء كورونا.

www.alkawthartv.ir

فعالية نسائية بصنعاء إحياءً لذكرى مولد السيدة الزهراء عليها السلام

شاركت النساء بالعاصمة صنعاء في اليوم العالمي للمرأة المسلمة، حيث احتفت اليمنيات بمولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تجديدا للارتباط بها وتجسيدا لمنهجيتها الفاطمية السوية على أر الواقع إيمانا وصبرا وبذلا وعطاء.

www.alalam.ir

الشيخ قاسم: نحن مدينون للامام الخميني الذي ربى إبن الثورة الشهيد سليماني

نظم الإتحاد العالمي لعلماء المقاومة في لبنان لقاءا تكريميا بعنوان « شهيد القدس» لمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لإستشهاد الحاج قاسم سليماني.

الاتجاه الفلسفيّ في البحث العقائدي

الشيخ شفيق جرادي

اعتادت ميادين البحث العقائدي أن تلتزم في معالجاتها خصائص ومناهج ومسائل ولغة علم الكلام. مما أرسى في الذهن عَقدَ علاقة وثيقة بين الاثنين، بحيث صار البحث العقائدي يساوي المنهج والعلم الكلامي... وهذا ما حرّض في بعض الأحيان أصحاب الدراسات الفلسفية من المسلمين على خوض غمار البحث العقائدي على أسس من اللغة الفلسفية، ومن موقع الرفض لمآلات التحليل الكلامي للمسائل العقائدية الحسّاسة.

ولعلّ العلّامة الطباطبائي في مباحث «الميزان في تفسير القرآن»، والشهيد مرتضى المطهري في كتابه «العدل الإلهي» يمثلان نموذجًا واضحًا لهذا الاتجاه بين علمائنا المعاصرين.. وأظن أنّه وبرغم ما يمثله الاتجاه الفلسفي في المعالجة العقائدية من متانة، فهو لم يستطع أن يخرج من سلطة المنهج الكلامي الذي يعتمد على التقرير البياني في طرح المسائل العقائدية، ليمارس الكلام بعد تقريرها تأويلًا وسجالًا يوظّف المسائل بمفادات خاصة من الفهم الذي يستقوي باستحضاره المكثّف للبيان النصوصي المقدّس من قرآن وحديث.. ثم يبيت بين أحضان إرث واسع من نتاجات علماء أعلام لا تشق لهم عصًا.

وإذا كان الاتجاه الفلسفي أثناء معالجاته العقائدية قد أضفى روح وسمة البرهان على تلك المعالجات، فهو قد اضطر أن يخضع لأمور منها:

الأمر الأول: الانطلاق من خلفية المقرَّر العقائدي كمسلّم يعمل البرهان على تسويغه عبر الكشف عن معاليله الموصلة إليه.. وعلى تفريع بعض القواعد العقلية والمسائل المعرفية المستقاة منه. وهذا ما عرّض الاتجاه الفلسفي العقائدي للمساءلة الفلسفية أساسًا.

الأمر الثاني: اضطر بعض فلاسفة الشيعة على وجه الخصوص للتمييز بين ما تقوله الإمامية، وبين ما يقوله علماء الكلام. في فصل غير مفهوم. علمًا أن الإمامية تمثّلت اتجاهًا ومذهبًا كلاميًّا له حضوره القوي في علم الكلام وتاريخه.

الأمر الثالث: مازج الاتجاه الفلسفي بين البرهان والحدس الصوفي في بعض مدارسه التي اعتنت بالمبحث العقائدي سواءً منها المدرسة الإشراقية أو مدرسة الحكمة المتعالية، بل وحتى تلك المدارس المنسوبة للمشائية. وهو ما شجّع على إطلاق اسم "الحكمة" بدل "الفلسفة" على تلك المدارس.

لكن رغم تلك الملاحظات يمكن القول: إن الاتجاه الفلسفي قد أمّن حضورًا فاعلًا ومشهودًا للموضوعات العقائدية في عالم المفاهيم النظرية والرؤى والأيديولوجيات. مما وسّع دائرة المقرَّر العقائدي ليخرج من حدود الذات المذهبية إلى مساحة التخاطب التثاقفي بين الرؤي والمشاريع الفكرية. فصار للبحث العقائدي الفلسفي سمة الأيديولوجيا حين يُطل على الآخر المختلف، وسمة الحكمة حينما يلحظ الجماعة العقائدية الخاصة. ورغم ما لهذا المصطلح من جاذبية «الحكمة» فإنه بطريقته في معالجة الموضوعات ووضع التسميات قد طرح تساؤلًا حول الفارق بينه وبين العرفان.

وهو ما أجاب عنه البعض بالقول: «يمكن أن نلاحظ شبهًا قريبًا بين العرفان والحكمة الإلهية؛ لأن موضوع الحكمة الإلهية هو (الموجود بما هو موجود)، والفرق بين الحكيم والعارف في ذلك، هو أنّ الحكيم يعتبر الموجود بما هو موجود مفهومًا كلّيًّا له مصاديق متعددة، بينما لم تطرح مسألة المفهوم في نظر العارف، فهو يعتقد بحقيقة واحدة هي ذات الحق تعالى»[1].

وإذا كان هذا النص قد أوضح الصفة الخاصة بالمعالجة الفلسفية - الحكمية، فإنّ قوله: إن العارف يعتقد بحقيقة واحدة هي ذات الحق تعالى لا تضعنا أمام معرفة واضحة بالمجال الذي يُعنى فيه العرفان، حينما يهتم بالعقيدة.. من هنا ستبقى الحاجة ملحّة لقراءة مميزات المعرفة العقائدية في العرفان الإسلامي وموقعها من الواقع التفاعلي للعلوم الإسلامية، كما ومن سمات الشخصية المسلمة، المنتمية عقائديًّا. وبمراجعة إجمالية لما يقال بصدد خصوصية البحث العرفاني فقد نلتقي بمن يقول: إن العرفان يتناول الوجود الحقيقي بما هو واحد مطلق ولا يعتني بالتكثّرات التي يلحظها الذهن في مراتب الوجود والموجود. كما أن العرفان معني بمعرفة كمال القابلية التي تستقي قوامها من تمام الفيض، وتتمثل القابلية بتمامها المطلق في الإنسان الكامل المسمّى عندهم بالحقيقة المحمّدية لترسم أثر ذلك مسار طلب الكمال ونيله عبر قوسي الصعود والنزول، الذي يبرز مقامات وأحوال وعوالم النفس والوجود ومجاري الفيض والنعمة الإلهية.

ومن هذه القراءة تنكشف أمامنا مشاهد ومعاينات وانكشافات العارف لأصول التوحيد والأسماء ومنها العدل، والوحي والنبوّة، والإمامة، والمعاد. وإنما أسميناه بمشاهدات وانكشافات؛ لأن العارف فيها يتحدّث عمّا اختُبر وعاين ثم حدث، ولا يعتمد على المقول إلا بمقدار ما يجلي المقول أمامه مباشرة لملاقاة ومعاينة العينيات من الحقائق.

كما أننا قد نجد من يقول: إن العرفان هو رتبة من الرتب التي تلي إسلام العامّة وإيمان الخاصة لتكون بعد التمكّن منهما وبهما رتبة الإحسان، ثم رتبة الفناء، ثم رتبة البقاء، وهي مراتب تبدأ بتمثّل حقيقة قول النبي صلى الله عليه وآله: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه فإنه يراك»، إذ في ذلك تعميق في الوجدان المعنوي القلبي والروحي للحضور الإلهي.

ولا يسعنا هنا، ونحن نذكر هذه القراءات للعرفان في عقائدياته إلا القول: إن مثل هذه المعرفة العقائدية العرفانية تمتاز ضمن ما تمتاز به بخاصيتين:

الخاصية الأولى: كونها معرفة فردية نخبوية، تشكّل حتى في أكثر مسائل الانتماء الإسلامي (العقائد)، الذي يحمل صفة الانتشار، ليتواءم مع فطرة كل مولود من الناس -قطيعة جماعة مخصوصة، بل قل، فئة مخصوصة تخضع لتعاليم ورقابة وتدريب خاص، ليؤهّلها الاندماج بما اصطلح عليه أهل العرفان بالفطرة الثانية، والفطرة الثانية هنا، لا تصلح- حسب بعض هذه المذاهب- إلا بالانخلاع عن الفطرة الأولى. أي بعد حصول قطيعة في التكوين الداخلي للنفس يسمح لها تقبّل واردات من أمور وحقائق تجري إليها. ومعيار حصول هذه الفطرة الثانية هو قبول كلمات السر في جوانيّة السر المستودع بما خفي داخل الروح وعمق الكيان.

وإلّا، فإنّ أي رفض لهذه الواردات أو لوارد منها إنما يعني أن القابلية لم تخلص نحو الفطرة الثانية العاصمة عن دخول الخطأ في ضوابط الحقيقة، بل وفي أصل معرفة الحقيقة -حسب قولهم- ثم بعد ذلك تنحو المعرفة العرفانية في عقائدياتها منحى الاختبار والتجربة الفردية، بحيث إن العرفان معرفة تصلح لإحداث تغيير في ذات الفرد الذي هو يحيا بما يعرف. فإذا كانت المرحلة الأولى للمريدين تقوم على فصل مخصوص لفئة عن الجماعة، فإنه بالمرحلة أو المستوى الثاني، فصل وعزلة عقائدية للفرد عن الفئة، وإن تحت شعار أخذ العلم من الحي الذي هو الله. وهكذا فإنّ الأزمة الكبرى في أن نجعل هذا المطلق الكامل هو (الله الخاص بي)، فنفصل حقائق العقائد من دائرة الإنسانية إلى دائرة الفئة، ومن دائرة الفئة إلى دائرة الفرد، الذي يتحول عند قناعاته الإيمانية إلى محور فيه انطوى العالم الأكبر!!

ذلك أن الله بإجماع الكل ذات لا تدرك، وما نحصل عليه بمقدار سعة القابلية أو القابل، وهو مورد الاختلاف أصلًا، فكيف نؤالف بين المختلف من خصوصيات الأفراد والفئات في معرفة الحقيقة الواحدة؟

هنا عاد الجامعون للعرفان والحكمة إلى مقولة أن معيار صوابية أي كشف، إنما تكون بالعودة لصاحب الكشف الأتمّ؛ أي الحقيقة المحمّدية.

وبذلك أرجعنا الطرح - المخرج، إلى حاضنة العام الذي تستسيغه كل فطرة وكل مولود يولد على الفطرة (الدين) التي جعلها الله سبحانه فينا، ولكل منّا. إذ بذلك يوحّدنا على الدين القيّم.

الخاصية الثانية: إنه وبسبب من السلوك الارتياضي الخاص تكوَّن مزاج عام - ساعد عليه الظلم والتنكيل الذي طال أهل المعرفة عامة، وأهل الله الخاصة - اتجه هذا المزاج نحو موقف سلبي حاد من الدنيا وأهلها. مما ساعد على طبع الرؤية الاعتقادية طابع السلبية من الدنيا وحيثياتها المرتبطة بالجسد والطبيعة والجماعة، حتى صارت الآخرة لذة وسعادة نقيضة لشؤون الدنيا، وما يرتبط بها، بعد أن كانت الدنيا في الخطاب الديني مزرعة الآخرة والمعبر إليها.. وهنا أخذنا نتلمّس في الصياغة المعرفية للعقائد خصائص هدم وقطيعة تتوجها رتبة الغياب عن الذات. وكأن الجهاد الأكبر على حقيقته هو نقضٌ للأرض وأهل الأرض وللذات ولذّاتها. وصارت معرفة الرسول أو الإمام هي تلك المعرفة المرتبطة بصدوره الإشراقي عن الله سبحانه، وأنه مجرى الفيض، بعد أن كانت معرفة المعصوم بكماله الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، إذ يهديهم سبل الرشاد، ويقودهم في صراط العزة بإعمار الأرض على أسس من المعرفة بالزمان وأهله، وما يمر عليهم من تصرّمات في الآنات والآجال.

عليه، فلا غرابة أن صارت لغة العرفان تشابه في بعض مفاصلها السردية والاصطلاحية المنتجة للمعرفة العقائدية، لغة الأسطورة الرمزية التي تختبئ فيها المفاهيم داخل مغاليق السرد والإشارات.

وهو ما عاد ليحاصر العقيدة الإيمانية، فلا يفسح لها بالانتشار، ولا يفسح للقلوب التي في صدور الناس أن تنشرح بما فيها من توتر فعّال على مستوى قيم الإيمان الاعتقادية الموجهة للسلوك والرؤى والأنظار.

هناك وجهة نظر هي فرضية، مفادها، أن العرفان علم اعتبر بعض أصحابه وأركانه أن من العقائد ما هو للعامّة، وهو الذي يُعنى فيه علم الكلام. وهو الذي كنت قد أسميته بالمقرّرات العقائدية المبنية على فهم البيان النصوصي.

ومن العقائد ما هو للخاصة، وهي الذي تُعنى به الفلسفة - الحكمية القائمة على البرهان، والذي يعتمد لغة العقل المستخدم للأدوات المفاهيمية في صياغة وتبرير الرؤية والمعرفة العقائدية.

وهناك العقائد المخصوصة بخاصة الخاصة، وهي التي يُعنى فيها العرفان بالعيش مع وفي الحقائق الإلهية من الذات الإلهية وتجلّياتها الأسمائية والصفاتية والأفعالية، وبمظاهره المنعكسة على الأعيان الثابتة، وبالمظهر الأتمّ الذي هو حقيقة الإنسان الكامل للحقيقة المحمّدية، والمشيئة وما تسري من فيض يتولّد منه مظهر التوحيد في عالم الكثرات التي هي آيات دالّة للذات وعلى الذات الأحدية أو الواحدية.

هذا، ولنخلص أن خاصية البحث العقائدي العرفاني هي في كونه بحث في نظام القيم العقائدية. وما مبحث الأحدية إلا مبحث قيم الرؤية التوحيدية التي تنطلق من معرفة الولي والعيش في كنف القيم الولائية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[2]. ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3].. هذا، وقد عرّف أهل الفن، الولاية أنها "حقيقة كلية وصفة إلهية، وشأن من الشؤون الذاتية، التي تقتضي الظهور (والله هو الولي الحميد)، ويظهر حكمها من جميع الأشياء، من الواجب والممكن، فهي رفيق الوجود، يدور معه حيثما دار"[4].

إن هذا التعريف يشي بمعنى القيمة «حقيقة كلية»، خاصة أنّ القيمة لا تنحصر بالحكم على الموضوع، بل قد تكون هي الواقع نفسه (شأن من الشؤون الذاتية).

وهذه القيمة - الواقع يظهر حكمها في كل واقع، ويدل عليها كل واقع هو مظهر وآية تشير إليها - خاصة أن "الولاية بعدما كانت بمعنى القرب، فلها درجات متفاوتة ومراتب مختلفة بالكمال والنقص والشدة والضعف، ويقال عليها بالتشكيك، حتى تنتهي إلى قربه تعالى بالأشياء ولا أقرب منه بها، مع كل شيء - أي بالمعية القيومية - لا بمقارنة"[5]. "فإذا خرج الوجود... وتنوّر بنور الإيمان ويظهر أحكامه، ويغلب أوصافه، ويصير مظهرًا لصفات الجمال واللطف، ويتصف بالولاية على تفاوت الدرجات واختلاف المراتب"[6].

فقيمة كل ولي هي ولايته التي تستقي من القيمة المطلقة الولاية الإلهية شأنيتها بما هي مرتبطة بذاك الإطلاق. لتتحدّد سلسلة القيم الإيمانية والعقائدية على ضوء حضور الواقع والحقيقة وارتباطها بأصل كل حقيقة.

أخيرًا، إني وإن كنت أعتقد أن تقديم العقائد العرفانية يحتاج إلى جهد لا تسعه هذه المقالة. لكن الباحثين في العقائد الإسلامية مدعوون لرفد مباحثهم من منابع شتى، منها القراءة العرفانية، وليست أي قراءة لأي علم كافية وحدها لتحقيق هذا المرام.

المصدر: www.maarefhekmiya.org

.....

الهوامش:

[١] مرتضى المطهري، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، ترجمة: الدكتور عبد الجبار الرفاعي، دار الكتاب الإسلامي، الصفحة ١٤٣.

[٢] سورة المائدة، آية ٥٥.

[٣] سورة البقرة، آية ٢٥٧.

[٤] راجع، رشحات ولائية، المتن الخاص برسالة أحمد الآشتياني، الصفحة ٩.

[٥] المصدر نفسه، الصفحة ١٠.

[٦] رشحات ولائية، المتن الخاص برسالة أحمد الآشتياني، مصدر سابق، الصفحة ١١.

في رحاب الأخلاق

من أخلاق أهل البيت عليهم السلام

فضيلة الصبر

في هذه المقالة، سوف نتكلم عن صفة أخلاقية مهمة جدا في حياتنا الا وهي الصبر، وعندما نذكر الصب، فورا يتبادر الى ذهننا: صبر النبي أيوب. ما هو الصبر؟ وما هي مزاياه؟

الصبر هو: احتمال المكاره من غير جزع، أو بتعريف آخر هو: قسر النفس على مقتضيات الشرع والعقل أوامراً ونواهياً، وهو دليل رجاحة العقل وسعة الافق وسمو اخلق وعظمة البطولة والجَلَد، كما هو معراج طاعة الله تعالى ورضوانه وسبب الظفر والنجاح والدرع الواقي من شماتة الأعداء والحسّاد.

وناهيك في شرف الصبر وجلالة الصابرين أن الله عز وجل أشاد بهما وباركهما في نَيف وسبعين موطناً من كتابه الكريم: بشّر الصابرين بالرضا والحب، فقال تعالى: ﴿والله يحب الصابرين﴾. [آل عمران:١٤٦] ووعدهم بالتأييد: ﴿واصبر إن الله يحب الصابرين﴾ [الأنفال:٤] وأغدق عليهم ألوان العناية واللطف: ﴿ولنَبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾ [البقرة:١٥٥و١٥٦]

وهكذا تواترت أخبار أهل البيت عليهم السلام في تمجيد الصبر والصابرين.

قال الصادق عليه السلام: «الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان» [الوافي:ج ٣ ص ٦٥ عن الكافي]

وقال الباقر عليه السلام: «الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة. وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار» [الوافي ج ٣ ص ٦٥ عن الكافي].

وقال عليه السلام: «لما حضرت أبي الوفاة ضمني الى صدره وقال: يا بُني: إصبر على الحق وإن كان مرّاً، توف أجرك بغير حساب» [الوافي ج ٣ ص ٦٥ عن الكافي].

وقال الصادق عليه السلام: «من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد» [الوافي ج ٣ ص ٦٦ عن الكافي].

ورب قائل يقول: «كيف يعطى الصابر أجر ألف شهيد والشهداء هم أبطال الصبر على الجهاد والفداء؟.»

فالمراد: أن الصابر يستحق أجر أولئك الشهداء وإن كانت مكافأتهم وثوابهم على الله تعالى أضعافاً مضاعفة عنه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يُنجه الصبر، أهلكه الجزع»[نهج البلاغة]

المصدر: www.ahlolbayt.net

شهداء الفضيله

الشهيد آية‌الله الشيخ أحمد الأنصاري القمي

ولادته رحمه‌الله

ولد الشيخ أحمد الأنصاري، نجل الشيخ محمد حسين القمي في عام (١٣٣٨ هـ) في مدينة قم المقدسة. اشتهر والده بالزهد والتقوى حتى عرف بذلك. أخوه الأكبر هو الشيخ مرتضى الأنصاري، من خطباء ايران المعروفين في عقدي الستينات والسبعينات. هو من الأسرة الأشعرية التي قطنت في قم المقدسة في القرن الأول الهجري. وجدّه الأعلى «زكريا بن آدم» من رواة الحديث المشهورين، من أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام) المعدودين، وكذا من أصحاب الإمام الجواد عليه‌السلام .

منزلته العلمية

الشهيد السعيد منذ نعومة أظفاره كان يطلب العلم، فقد بدأ دراسته الدينية وهو في العاشرة من عمره، بتشجيع من أخيه وشقيقه الأكبر، حيث درس المقدمات في ذلك السن، وفي السابعة عشرة من عمره، غادر بمعية والدته مدينة قم متوجهاً الى النجف الأشرف، حيث ضريح أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام. وقد دفعه حبّه وشغفه بالعلم والدراسة وتلك الأجواء الروحانية في المدينة المقدسة الى أن يقيم هناك. فعادت والدته بمفردها الى ايران، بعد أن رأت فيه ذلك الحب والتعلّق بالعلم والعلماء وودّعته.

وقد بلغ من حبّه وشغفه بالدراسة والعلم، أنه لم يغادر النجف حتى بعد أن بلغته أنباء عن وفيات بعض أقاربه، وظلّ منهمكاً يطلب العلم مستغرقاً في الدراسة.شارك الشهيد الصدر رحمه‌الله مدّة من الزمن في المباحثة، وكذا الأخوين الجعفريين. مارس التدريس، إلاّ أنه لم يغفل عن الدراسة، وظلّ سنوات عديدة يحضر دروس الخارج على أيدي أساتذة الحوزة المبرزين.

أساتذته

درس هذا العالم المجاهد على أيدي اساتذة كبار وانتهل من فيض علومهم وهم :

١ . أخوه حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مرتضى الأنصاري.
٢ .آية الله العظمى الميرزا عبدالهادي الشيرازي.
٣ .آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي.
٤ .آية الله العظمى السيد محسن الحكيم.
٥ .آية الله العظمى السيد محمد الروحاني.

نشاطاته

بسبب نشاطه الواسع وروحه الشعبية وهمّته العالية وحبّه لعمل الخير وعلاقاته الوثيقة مع بيوت المراجع، أصبح من الوجوه المعروفة بنفوذها في الحوزة العلمية ومدينة النجف الأشرف، بحيث أصبح له ولأخيه دور في كثير من القضايا الاجتماعية والسياسية التي تحصل في هذه المدينة المقدسة وفي ما يلي إشارة موجزة الى بعض نشاطاته وفعالياته:

١ .كان له دور بارز في واقعة ١٥ خرداد عام (١٣٨٣ هـ) في المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة. وسعى الى أن تعطل الحوزة العلمية في النجف الأشرف نشاطها، ورتّب لقاءات بين العلماء وبين مرجع العالم الشيعي آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في مدينة الكوفة.

٢ .علاقته الوثيقة جداً مع الإمام الخميني بعد وصول السيد الإمام الى مدينة النجف الأشرف.

٣ . تشكيل هيئة أُمناء مؤلّفة من اثني عشر عضواً برئاسة آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري رحمه‌الله . حيث أسس وبمعاونة بعض المحسنين من أهالي مدينة قم، حسينية القميين في مدينة كربلاء. وقد انتخبت هذه الهيئة آية الله الأنصاري رئيساً لهيئة الأمناء وأصبحت هذه البناية الكبرى مكاناً لاستقبال الزوّار الإيرانيين القادمين لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه‌السلام في كربلاء المقدسة.

وكذا تحمل مسؤولية ايصال المساعدات والمعونات الى سبعمائة سجين إيراني في مدينة الحلة في العراق، وهم في واقع الأمر زوّار قادمون من ايران لزيارة العتبات المقدسة، ويجهلون القوانين السائدة في العراق فيما يخص الإقامة وقد تعرضوا للاعتقال في الأعوام بين سنة (١٣٩٠ . ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٠ . ١٩٧٤م). وقد أقدم على دفع غرامات تبلغ آلاف الدنانير العراقية لانقاذ أُولئك السجناء من الأوضاع المزرية في سجون البعث، حيث تمكّن من اطلاق سراحهم جميعاً بعد معاناة طويلة ومساعي حثيثة.

جهاده حتى الاستشهاد

بعد وصول صدام الى السلطة وامساكه بزمام الأمور في البلاد، أصبحت الظروف في العراق صعبة للغاية. وبعد تهديدات النظام ومضايقاته الشديدة، قرر آية الله الأنصاري مغادرة النجف الأشرف. ولكن في عام (١٤٠٠ هـ .١٩٨٠م)، كان النظام البعثي يعدّ العدّة للهجوم على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وراح يقرع طبول الحرب. وقام بسبب ذلك بالتمهيد للهجوم من خلال قيامه بحملة اعتقالات واسعة في صفوف العلماء في مدّة وجيزة، وشملت الحملة الشرسة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومدن أُخرى.وفي منتصف إحدى الليالي، اقتحم أكثر من عشرين نفراً من رجال الأمن الصدامي منزل آية الله الأنصاري، وقام البعثيون باعتقاله ونقله مخفوراً الى بغداد.

وبعد سنوات طويلة من الانتظار وبعد سقوط نظام صدام، وكسر أبواب السجون العراقية، لم يعثر على أي أثر لهذا العالم الكبير، كما لم يعثر على أيّ من العلماء المعتقلين، مما يدلّ على أنهم قد لقوا مصارعهم جميعاً على أيدي جلاّدي النظام البعثي الاجرامي، ونالوا جميعهم درجة الشهادة الرفيعة بعد أن عرجت أرواحهم الطاهرة تشكو الى بارئها ظلم صدام وعصابته المجرمة.

المصدر: www.shohadaalhawza.com

أسئلة وردود

وصيـة الامـام الهـادي عليه‌السلام و البـداء

نص الشبهة

«وتقول روايات عديدة يذكرها الكليني في (الكافي ج ١ ص ٣٢٦و٣٢٨) والمفيد في (الارشاد ص ٣٣٦ و ٣٣٧) والطوسي في (الغيبة ص ١٢٠ و١٢٢)، ان الإمام الهادي أوصى في البداية إلى ابنه السيد محمد، ولكنه توفي في حياة أبيه، فأوصى للامام الحسن وقال له: «لقد بدا لله في محمد كما بدا في إسماعيل...يا بني احدث لله شكرا فقد احدث فيك أمرا، أو نعمة» وهو ما يدل على عدم وجود روايات القائمة المسبقة بأسماء الأئمة الاثني عشر من قبل، ولذا لم يعرفها الشيعة الإمامية الذين اختلفوا واحتاروا بعد وفاة الإمام الحسن العسكري، ولم يشر إليها المحدثون أو المؤرخون الإمامية في القرن الثالث الهجري».

الجواب

أقول: ان هذه الروايات قد حملها العلماء على غير ظاهرها إضافة إلى انها معارضة بروايات أخرى صريحة بالنص من الإمام الهادي عليه‌السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه‌السلام في حياة ولده ابي جعفر رحمه‌الله . وكان على صاحب النشرة ان يشير إليها ولا يوهم القارىء أن ما ذكره أعلاه هو الروايات الوحيدة.

أقول: ان الروايات التي أشار إليها هي كما يلي:

الرواية الاولى:

رواها الطوسي في الغيبة عن سعد بن عبد الله عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كنت عند أبي الحسن العسكري عليه‌السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودل عليه وإني لافكر في نفسي وأقول هذه قصة أبي أبراهيم عليه‌السلام وقصة إسماعيل فأقبل عليّ أبو الحسن عليه‌السلام وقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر وصيَّر مكانه أبا محمد كما بدا له في إسماعيل بعدما دَّل عليه أبو عبد الله عليه‌السلام و نصبه وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون، أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله».

وقد رواها في الكافي في باب الاشارة والنص على أبي محمد الحسن العسكري عليه‌السلام مختصرة كما يلي: «بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد ان أقول: كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم‌السلام وان قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر فأقبل عليّ أبو الحسن قبل ان انطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر مالم يكن يُعرَف له كما بدا له في موسى عند مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة». وقد رواها الشيخ المفيد في الارشاد عن الكليني بدون عبارة (وكان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر).

الرواية الثانية:

رواها الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن اسحق بن محمد عن شاهويه عن عبد الله الجلاب قال: «كتب إليَّ أبو الحسن في كتاب أردت ان تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتم فان الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ...﴾ وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ...﴾ قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».

وقد رواها الطوسي في كتابه الغيبة عن الكليني بالسند نفسه وفيها إضافة وهي قول الراوي: «كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه‌السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت ان اكتب إليه في ذلك فلا ادري ما يكون فكتبت إليه اسأله الدعاء وان يفرّج الله تعالى عنا في أسباب من قِبَل السلطان كنا نغتم بها في غلماننا. فرجع الجواب بالدعاء ورد الغلمان علينا».

غير ان هاتين الروايتين يرد عليهما:

اولا: أنهما معارضتان بروايات أخرى صريحة بالنص من الهادي عليه‌السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه‌السلام في حياة أخيه ابي جعفر، وروايات أخرى صريحة في ان الإمام الهادي عليه‌السلام لم يخص أحدا بالنص قبل وفاة ولده أبي جعفر.

روى الكليني عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن احمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال: «كنت مع أبي الحسن عليه‌السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا، صاحبكم بعدي الحسن».

وروى أيضاً عن علي بن محمد عن أبي محمد الاسبارقيني عن علي بن عمرو العطار قال: «دخلت على أبي الحسن العسكري عليه‌السلام وأبو جعفر ابنه في الاحياء وأنا أظن انه هو فقلت جعلت فداك من أخص ولدك فقال لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري قال فكتبت إليه بعد: في من يكون هذا الامر قال فكتب إليَّ في الكبير من ولدي قال وكان أبو محمد عليه‌السلام اكبر من جعفر».

ثانيا: في الروايتين ألفاظ من غير الممكن الاخذ بظاهرها لانها تجعل البداء الذي يقول به الشيعة هو البداء المستحيل في حق الله تعالى وهم لا يقولون بهذا النحو من البداء.

ان الشيعة يعتقدون -تبعاً للروايات الثابتة عن أئمتهم- ان الإمام السابق حين ينص على الإمام اللاحق إنما هو بعهد معهود لرجل فرجل من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بأمر الله تعالى. فلو فرضنا ان الإمام الهادي عليه‌السلام قد نص على ولده محمد بالإمامة فإنما ينص عن الله تعالى بواسطة رسوله فإذا مات محمد ونص الإمام الهادي عليه‌السلام على الحسن عليه‌السلام وهو عن الله تعالى بواسطة رسوله أيضاً ثم نسب ذلك إلى البداء من الله في الحسن عليه‌السلام بعد موت أخيه محمد رحمه‌الله كان معناه ان الله تعالى قد قضى شيئاً قضاء محتوماً على لسان نبيه ثم غيَّره وهو مما يجمع الإمامية على رفضه وقد ثبت في تراث أهل البيت عليهم‌السلام ان البداء لا يكون في القضاء المحتوم بل يقع في القضاء الموقوف. وليس من شك ان إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم‌السلام من القضاء الالهي المحتوم وذلك للاخبار بعددهم وبأسمائهم وبكبريات الحوادث المرتبطة بهم منذ عهد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ولذكرها في كتب الانبياء السابقين.

وبسبب ذلك كان لا بد من حمل الالفاظ الآنفة الذكر على غير ظاهرها ان أمكن أو طرح الروايتين من الاعتبار

وقد ذهب الشيخ الطوسي رحمه‌الله إلى الأمر الاول إذ قال بعد ان اورد الخبرين: «ما تضمنه الخبر المتقدم من قوله (بدا لله في محمد كما بدا له في إسماعيل) معناه ظهر من أمر الله وأمره في أخيه الحسن ما أزال الريب والشك في إمامته فان جماعة من الشيعة كانوا يظنون ان الامر في محمد من حيث كان الاكبر كما كان يظن جماعة ان الامر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه‌السلام فلما مات محمد ظهر أمر الله فيه وانه لم ينصبه إماما كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا انه كان نصَّ عليه ثم بدا له في النص على غيره فان ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب، وهذا التأويل صحيح ولا غبار عليه ولكنه لا يرفع الاشكال عن بقية عبارات الرواية.

ونحن نرى ان الموقف الصحيح من هاتين الروايتين بالالفاظ التي أوردهما الشيخ الطوسي هو الطرح لا التأويل، وذلك لاشتمالها على ما يوجب ذلك وهو قول الراوي (وقد كان أشار إليه ودلَّ عليه) أي وكان الهادي عليه‌السلام قد أشار إلى ولده محمد رحمه‌الله ودلَّ عليه كما أشار أبو عبد الله عليه‌السلام من قبل إلى إسماعيل ونصبه. ومما لا شك فيه ان أبا عبد الله الصادق عليه‌السلام لم ينصب ولده إسماعيل للامامة بل ان هذه الدعوى هي دعوى الاسماعيلية ثم ربطت بالبداء وجعلت مثالاً له من قبل المغرضين لتشويه مسألة البداء عند الشيعة وتشويه مسألة القائمة المعدة بأسماء الأئمة الاثني عشر من قبل الله تعالى بواسطة رسوله، وقد أجمع الشيعة على تكذيبهم في تلك الدعوى. كما أجمعوا على تكذيب من يقول ان الهادي عليه‌السلام كان قد نصب ولده أبا جعفر للامامة فلما مات نصب ولده الحسن عليه‌السلام.

قال الشيخ المفيد: «وأما (أمر) الإمامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء وعلى ذلك إجماع الإمامية ومعهم فيه أثر عنهم عليهم السلام انهم قالوامهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ولا إمام عن إمامته».

الخلاصة

اتضح من خلال البحث ان صاحب النشرة أورد من الروايات ما يناسب هدفه ثم حمل ظاهرها على ما يريد ولم يشر إلى موقف الشيخ الطوسي من حمل الرواية على غير ظاهرها وكان ينبغي عليه ان يشير إلى ذلك ويناقشه ان كانت لديه مناقشة، ثم كان ينبغي عليه أيضاً ان يورد الروايات الاخرى التي تنص على خلاف مقصوده ويرجح بعضها على بعض بمرجح علمي وبذلك يكون بحثه بحثاً علمياً ومن ثم يكون قارئه على بينة من أمره أما ما قام به فليس من البحث العلمي في شيء مع ما فيه من استغفال القارىء وعدم احترامه.

تراث الشيعة

القوانين المحكمة في الأصول

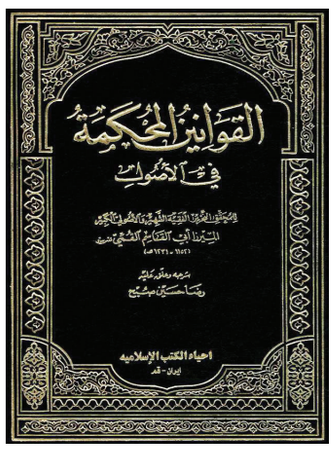

كتاب: القوانين المحكمة في الأصول
الكاتب: الميرزا أبي القاسم القمي
دار النشر: احياء الكتب الإسلامية
موضوع الكتاب: أصول الفقه
عدد المجلدات: ثلاث مجلدات
عدد الصفحات: ٥٨٦

يعتبر هذا المصنَّف أحد أكبر الموسوعات العلمية الأصولية، وواحد من مغافر كتب الإمامية وتراثهم في الحوزات العلمية، والذي بقي ردحاً من الزمن وِزداً يرده طلبة العلم والمعرفة، ويرتقون به إلى درجة الإجتهاد وأسباب الفضيلة ومسلّماً إلى الآخرة.

ويجدر القول بأن بحوث هذا الكتاب هي بمثابة دورة أصولية كاملة، وذات أهمية كبيرة، ولقوة الإستدلال فيها ولدقة بيانها ومبانيها يمكن أن ترتقي الإنسان من خلالها ويتعلم على التدرّج العلمي فيها وعلى طريقة الإستنباط منها؛ بل وما جُعِلَتْ متون دراسية من قبل إلا لتدريب الطالب وتفهيمه للوصول إلى أمثال هذه المطالب. وعليه، فكتاب «القوانين» هذا... كتاب لا يستغنى عنه، ولا تُستقَلّ بضاعته، فعلى طلبة هذا العلم أن يقبلوا عليه ليتحقق عندهم الإقبال على هذا الفن، وأن يستأنسوا به لكي يأنسوا فقهاً بطريقة الفقهاء.

من هذا المنطلق، يأتي هذا العمل حيث تم الإعتناء بذاك المرجع القيم «القوانين المحكمة في الأصول المتقنة»، فعمل الشارح على شرحه والتعليق عليه كأحد أكبر الآثار والموسوعات الأصولية في الحوزات العلمية، والذي بقي ردحاً من الزمن وِزداً يرده طلبة العلم والمعرفة، يرتقون فيه إلى درجة الإجتهاد، قاصداً به إظهار العبارة وإيضاح الإشارة بإختصار، كاشفاً عن بعض رموزه المكنونة، معلقاً على ما يحتاج التعليق، آتياً على اللفظ المُستغرب فيه ومردفاً به ما يزيل الإستغراب، محققاً متونه، عارياً مضامينه، مهذباً مطالبه، جامعاً شوارده، مرتباً مسائل وفوائده، مخرجاً قوانينه ومقاصده، مبرزاً أبوابه وتفريعاته.

أما عن المنهج العملي الذي اتبعه المحقق، فكان بداية في ضبط نصوص متن الكتاب وتقويمها، ولشهرة الكتاب وكاتبه ولمكانته وأهميته فقد وجد المحقق له نسخاً كثيرة... وهي كلّها متقاربة ومضبوطة ومحفوظة من كثير من الأخطاء، رغم ذلك فقد تم توخي الدقة، وكان جلّ العمل على نسخ ثلاث خطيّة هي للمجلد الأولى في مباحث الألفاظ والأدلة الشرعية، وبعد الضبط لنصوص الكتاب ومقابلة نسخه وتقويمها ثم الشروع في تقطيع النص وترقيمه الحديث بما يناسب الكتاب وترتيبه ويساعد على فهمه وصياغته، ثم تخريج ما يحتاج إلى تخريجه من الآيات والروايات وبعض الأقوال وأصحابها ومصادرها، ثم تصحيح بعض النصوص الشرعية أو العبارات والكلمات التي يمكن أن تكون من النسّاخ، أو أنها بالأصل قد ذُكِرَت في المضمون وليس كما هو المنصوص.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك بعض المطالب الأصولية، أو البعض مما له صلة بمسألة اعتقادية، لم يأت المحقق على التعليق عليها، وكما يذكر، أما لأنها خطيرة لم يود التعرض إليها ببيان قليل يمكن أن يؤدي إلى الإخلال بها، ليقف عندها أو ليمر عليها دون أن يخوض الغمار في الكلام عنها، ثم واقفاً على بعض «الحواشي» والتي كان بعض أصحابها قد خفي عليهم تمام المطلب، فعمل في تصحيحها بعد الإشارة إليها، وأخيراً ليعمد إلى ترجمة بعض الرجال الأصوليين، دون البعض الآخر، وذلك لذيوع صيتهم فقرعمّت شهرتهم حتى أَلِفت الحوزة ذكرهم، وقلّ أن يجهلهم طالب علم، لما لهم من أياد شهد لهم بها القاصي والدّاني.

وأخيراً، هذه لمحة حول المؤلف: هو الميرزا أبو القاسم ابن المولى محمد حسن، يقال له: ابن الحسن الكيلاني الشفتي الدشتي الأصل، الجابلاقي المولد والنشئ، والقمّي الجوار والمدفن.

ولد عام ١١٥٠ أو ٥١ أو ٥٢ هجري قمري في "حابلاق" أحد نواحي مدينة "بروجور" الإيرانية، وهو ينحدر من أصول كيلانية، شرع دراسة العلوم الأدبية عند أبيه منذ صغره، وبعد بلوغه انتقل إلى بلدة "خوانسار" حيث درس على السيد حسين الخوانساري جدّ صاحب "روضات الجنات" الفقه، وأصوله سنوات عديدة، ليتوجه من ثم إلى كربلاء المقدسة ويدرس على الأقا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المشتهر بالوحيد، ويعدّ الميرزا من الجميل الأول من الأجيال التي تعاقبت المدرسة الأصولية بعد الوحيد ومن الطبقة الأولى الأصولية بعد أفول الطريقة الإخبارية المناهضة لعلم الأصول.

وبعد أن أجازه استاذه بما وفقيها، وقد قيل في حقه: هو أحد أركان الدين والعلماء الربانيين والأفاضل المحققين المؤسسين وخلف السلف الصالحين، كان من بحور العلم وأعلام الفقهاء المتبحرين... له تمور في الفقه والأصول مع تحقيقات رائعة، وله تبحّر في الحديث والرجال، والتاريخ والحكمة والكلام، كما يظهر كل ذلك من مصنفاته الجليلة، هذا مع ورع واجتهاد وزهد وسواء... ولا شك في كونه من علماء آل محمد وفقهائهم المقتنين آثارهم والمهتدين بهداهم... وبعد حياة مباركة توفي في قمّ المقدسة عام ١٢٣١هـ، تاركاً مؤلفات ومصنفات ورسائل كثيرة على قدر كبير من الأهمية.

المصدر وتحميل الكتاب:
www.neelwafutat.net/ www.alfekr.net

علـمـاء وأعـلام

السيد بن طاووس

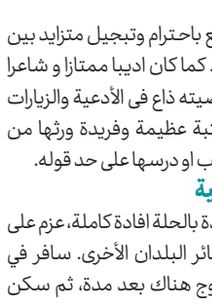

الولادة

السيد رضا الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، من احفاد الإمام الحسن المجتبى والإمام السجاد عليهما‌السلام ، وقد ولد في الخامس عشر من شهر محرم الحرام سنة ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة.

عائلة آل طاووس

جده السابع «محمد بن إسحاق»، من اشراف سادات المدينة وقد سمي بالطاووس لرشاقته وجماله.

وابوه «موسى بن جعفر»، كان من كبار المحدثين، وقد دون رواياته فى قراطيس و جمعها ولده بعد وفاته فى كتاب سماه «فرقة الناظر وبهجة الخاطر» مماوراه والدي موسى بن جعفرونشره. أمه بنت «ورام بن ابي فراس»، من كبار علماء الامامية وكانت جدته (ام أبيه) حفيدة الشيخ الطوسي، لذلك يقول السيد تارة: «جدي ورام بن ابى فراس» و تارة يذكر: «جدي الشيخ الطوسي» وكان اخوته وابناء اخوته واولاده ايضا" من اجلة علماء الشيعة واكابرهم.

الدراسة

لقد درس السيد بن طاووس في بادئ الأمر عند ابيه وجده «ورام بن ابي فراس» و كان يتمتع بذهن وقاد وذكاء حاد، وقد فاق جميع اقرانه فى تحصيل العلوم فى فترة و جيزة. ويقول في «كشف المحجة»: «عند ما دخلت الفصل واشتركت بالدراسة، تعلمت خلال سنة واحدة ما تعلمه الآخرون طيلة سنوات وغلبتهم ايضا».

المكانة الاجتماعية

كان السيد بن طاووس يتمتع باحترام وتبجيل متزايد بين معاصريه و كان فقيها مشهورا. كما كان اديبا ممتازا و شاعرا مفلقا و مجيدا، بالرغم من أن صيته ذاع فى الأدعية والزيارات للمعصومين عليهم‌السلام . كان له مكتبة عظيمة وفريدة ورثها من جده، وقد طالع جميع تلك الكتب او درسها على حد قوله.

الأسفار والرحلات العلمية

بعد ما أفاد السيد من الاساتذة بالحلة افادة كاملة، عزم على السفر ليستفيد من علماء سائر البلدان الأخرى. سافر في البداية الى الكاظمين حيث تزوج هناك بعد مدة، ثم سكن في بغداد لمدة ١٥ سنة، وقام بتربية التلاميذ وتدريس العلوم المختلفة. ثم دخل السيد مدينة بغداد في عام ٦٢٥ هـ وهناك ارغمته الدولة العباسية لتصدي المناصب الحكومية. غير أن السيد رفض ذلك وعاد الى مسقط رأسه، مدينة الحلة.

اقام السيد ابن طاووس في جوار الإمام الرضا عليه‌السلام بمدينة مشهد المقدسة ثلاث سنوات، بعدها سافر الى النجف الاشرف و كربلاء المقدسة واقام في كل منها ثلاث سنوات اخرى. في كربلاء المقدسة دون الكتاب الشريف «كشف المحجة» وذلك كوصية لأولاده الصغار.

وكان آخر سفره عام ٦٢٥ هـ الى مدينة بغداد، حيث قبل السيد منصب النقابة، وقضى هناك حتى آخر ايام حياته، وعندما احتل المغول بغداد كان مقيما فيها.

نقابة السادات

حين اقام السيد في بغداد، اقترح المستنصر بالله الخليفة العباسي عليه قبول بعض المناصب كالوزارة والسفارة ... ولكن السيد رفض كلها، و كان يستدل للخليفة انه لو ينفذ ما يأمر به الخليفة، لانقطع صلته واتصاله بالله، ولو عمل بما يأمر به الله وطبقا" لموازين العدالة والنصفة، فإن ذلك يسبب كراهية العباسيين ثم سيقولون، إن ابن طاووس قد بين بذلك أن دأبنا وسلوكنا في الحكم، هو خلاف ما مضى عليه سلفنا الصالح، فيخالف سيرتهم! وهو ما يضر بمصالح الحكومة. في عام ٦٦١ قبل السيد نقابة العلويين، وكان للنقيب حيئذ اكبر زعامة علمية و دينية للسادات، حيث كان يتولى جميع مهام وشؤونهم، وكانت تشمل القضاء وفض الخلاف وإدارة شؤون المساكين والفقراء والإشراف على امور الايتام ...

ويؤكد السيد انما قبل هذا المنصب للحفاظ على حياة الشيعة الذين كانت حياتهم تحت نير المغول ومعرضين للنهب والسلب والقتل.

مشايخه واساتذته

لقد افاد السيد من كبار علماء عصره ودرس العلوم وآلآداب والمعرفة عندهم، منهم:

١. والده الماجد الفاضل موسى بن جعفر؛ ٢. جده ورام بن ابي فراس؛ ٣. ابن نما الحلي؛ ٤. فخار بن معد الموسوي.

تلامذته

من بين طلبة السيد الذين نالوا مدارج الرقي والكمال:

١. سديد الدين الحلي، والد العلامة الحلي؛ ٢. العلامة الحلي؛ ٣. حسن بن داوود الحلي مؤلف «الرجال»؛ ٤. عبدالكريم بن احمد بن طاووس، ابن أخيه؛ ٥. علي بن عيسى الأربلي.

المؤلفات

للسيد ابن طاووس مايقرب من ٥٠ مؤلفا واكثرها في الأدعية والزيارات. كان للسيد مكتبة حافلة بالكتب القيمة، حيث كان يبلغ ١٥٠٠ مجلدا" وكان ينتفع بها في تأليفاته. وقد فقدت الكثير من مصادره ومراجعه والمصدر الوحيد الموجود لدينا هو كتب قرناؤه وهذا ما يضاعف قيمة مولفاته واهميته.

منها

١. «المهمات والتتمات» في عشرة مجلدات. قد طبع كل مجلد منها تحت عنوان خاص منها: «فلاح السائل، زهرة الربيع، جمال الأسبوع، إقبال الأعمال». لقد الف السيد هذه الكتب كتتمة لكتاب «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي.

٢. «كشف المحجة لثمرة المهجة» وهو كتاب في الأخلاق ويشمل وصايا السيد لاولاده وقد درج فيه مراحل حياته ايضا".

٣. «مصباح الزائر» و«جناح المسافر.»

٤. «الملهوف على قتلى الطفوف».

٥. «مهج الدعوات ».

الوفاة

لقد توفى السيد علي بن طاووس عام ٦٦٤ هـ، في سن الخامسة والسبعين، بمدينة بغداد حيث نقل جثمانه الطاهر الى النجف الأشرف ودفن بجوار امير المؤمنين عليه‌السلام وفي حرمه ال شريف.

المصدر: www.almaaref.lb.org

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ١٠
• الأثنين ٢٣ جمادي‌الآخر ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادی • مسئول الطبع: مصطفی اويسی
• طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +

الشعر و القصيدة

في مديح النبي صلى الله عليه وآله

قصيدة من حسان بن ثابت

أَغَـرُّ، عَلَيْـهِ لِلـنُّبُـوَّةِ خَـاتَـمٌ
مِـنَ اللهِ مَشْـهُـودٌ يَلُـوحُ ويُشْـهَـدُ
وضَـمَّ الإلهُ اسـمَ النبـيّ إلى اسمـهِ
إذا قَـالَ في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وشَـقَّ لَـهُ مِـنِ اسمـهِ ليجلـهُ
فـذو العرشِ محمـودٌ، وهـذا محمّدُ
نَـبـيٌّ أَتَـانَـا بَعْـدَ يَـأسٍ وَفَـتْـرَةٍ
منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ
فَأمْـسَى سِـرَاجًا مُسْتَنيـراً وَهَادِيـاً
يَلُـوحُ كمـا لاحَ الصّقِيـلُ المُهَنّـدُ
وأنـذَرَنـا نـارًا، وبشّـرَ جنـةً
وعلّمنـا الإسـلامَ، فـاللهَ نحمـدُ
وأنـتَ إلـهَ الخلـقِ ربّـي وخَـالِقـي
بـذلـكَ ما عمِّرتُ في الناسِ أشهدُ
تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَن دَعا
سِـوَاكَ إلهـاً، أنْتَ أعْلَـى وَأمْجَـدُ
لكَ الخلـقُ والنعمـاءُ، والأمـرُ كلـهُ
فإيّـاكَ نَسْتَهْـدي، وإيّـاكَ نَعْبُـدُ

الحـــوار

دراســة الحـديــث

في حوار مع الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني / الجزء الثاني

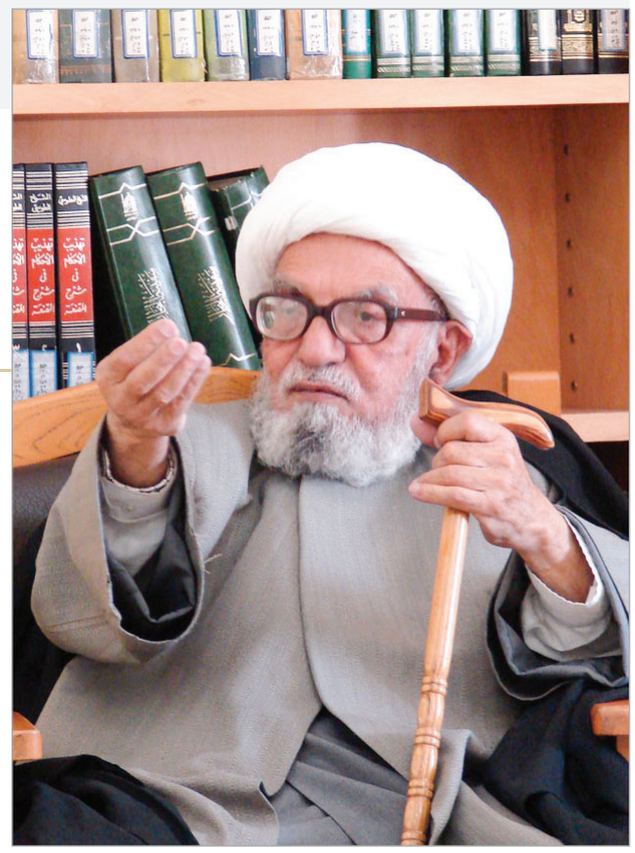

ما هي الفراغات الموجودة عند الشيعة برأيكم في مجال الحديث وعلومه وما هي البحوث والدراسات التي ينبغي تقديمها؟

من الأعمال التي أعتقد بضرورتها هو متابعة الأحاديث المشتركة بين الشيعة والسنة. فهم يتصورون أن رواياتنا صادرة عن أهل البيت عليهم السلام وهي غير ما لديهم هم عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهذا في حين أن ثمانين بالمئة (وربما أكثر) من الروايات هي روايات مشتركة ولا سيما في الأخلاق. وأساساً كان الأئمة يذكرون روايات النبي هذه نفسها من دون إسناد.

المسائل التي كانت تطرح على أئمتنا كانت مسائل فرعية بشكل عام، إلا أنه في القضايا الأساسية التي هي. مثلاً. حول فضيلة العلم والصلاة والصوم والقضايا العامة الأخرى، أحاديث الأئمة هي الأحاديث النبوية نفسها، فأحياناً ينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وآله وأحياناً لا ينسبونها وهذا هو الغالب. ولم يكن الناس يطلبون منهم نسبتها إلى النبي. ونحن أنفسنا في المجمع العالمي للتقريب نتابع هذا العمل بعدة أشكال. فمثلاً تقدّمنا بكتاب "التاج" لكي يتم استخراج ما يناسب من الأحاديث عند الشيعة ووضعها إلى جانب أحاديث هذا الكتاب. وقد طرحت هذا الموضوع (الأحاديث المشتركة) في إحدى جلسات مؤتمر "مجمع التقريب" فاسترعى الاهتمام كثيراً. قلت إذا جمعنا الأحاديث المشتركة بين الفريقين والتي تبلغ ثمانين إلى خمسة وثمانين بالمئة فستكون إلى جانب القرآن مصدراً للاجتهاد في الفقه وغيره من العلوم. فالقرآن متفق عليه، وما علينا إلا أن نفرغ من الموضوعات الأخرى.

بالنسبة إليهم عدالة الصحابة أصل لا يمكنهم التخلي عنه، لأنه إذا تخلو عنه فسوف لن يكون لهم فقه. وبالنسبة إلينا عصمة الأئمة أصل إذا لم يكن لم يعد قولهم حجة ولا يبقى لدينا شيء. ولذلك، من الأفضل عدم طرح هذين الأصلين، بل نحل المشكلة بجمع أحاديث الفريقين.

والجدير بالذكر هنا أن المرحوم آية الله البروجردي قال منذ بداية عملنا على جمع أحاديث كتاب "جامع الأحاديث": "اكتبوا في ذيل كل باب ما للسنة من روايات في ذلك الباب، فهذا سيكون نافعاً جداً". وقد أعطانا كتاب "التاج" لنستخرج روايات أهل السنة. هذا الكتاب يحتوي على خمسة من "أصول" أهل السنة وهو كتاب مختصر، أدغم المكررات وأوجز الأسانيد.

وكان السيد ثابتي همداني وغيره قد أكملوا كتاب الطهارة على هذا الشكل وإذا بآية الله البروجردي يقول: "لا تكتبوا بعد الآن، لا يحسن ذلك. سيقولون إن العلماء السابقين تحمّلوا الكثير ليميزوا روايات الشيعة والآن يريدون خلطها". بعد ذلك كتبت له رسالة ذكرت له فيها مدى أهمية هذه العمل وتأثيره الكبير في الوحدة الإسلامية وأنه. كما ذكر هو. يؤثر في فهم الروايات، على أمل أن يعيد النظر في ذلك، ولكنه ظل على قراره. كان من عادته أن يعيد الرسائل التي نكتبها إليه، فأعاد هذه الرسالة وهي الآن بين وثائقي.

طبعاً آية الله البروجردي هو حقاً قمة بين فقهاء الشيعة في البحث الرجالي وفقه الحديث. إذا كانت لديكم رغبة هنا في الإشارة إلى جانب من إبداعاته وأساليبه وملاحظاته فتفضلوا بها.

كان يأخذ بنظر الاعتبار الجو الذي صدر فيه الحديث، بمعنى في أي أجواء صدر هذا الحديث. طبعاً نحتاج في هذه الحالة إلى أن نعرف ما هي الأحاديث الموجودة عند أهل السنة التي توجّه أحاديثنا أنظارها إليها (سواء أرادت تأييدها أو ردها) كما نحتاج إلى أن نعرف طبيعة الفتوى الموجودة آنذاك.

أحد امتيازات كتاب "جامع الأحاديث" هو أنه كان يقول ضعوا روايات الراوي الواحد إلى جانب بعضها، لاحظوا كم لزرارة من الروايات في مسألة من المسائل. فمن السذاجة أن نتصور أن زرارة كان يذهب ليسأل الإمام عليه السلام وكان الإمام يجيبه ثم يعود ثانية وثالثة ليسأل الإمام السؤال نفسه! ليس الأمر كذلك، سأله مرة واحدة، ولكن بعد أن رُويت المسالة تفرّق الحديث إلى هذا الحد. قال مرة إننا نعلم أن الإمام عليه السلام قال شيئاً، ولكن أنْ نتصور كلاً من هذه الروايات (بخصوصياته) هو قطعي مؤكد، فالأمر ليس كذلك. من مجموع الروايات نحصل على شيء ما.

كان استنباطه على هذا الشكل، ولكن نرى العلماء اليوم يقولون مثلاً لزرارة خمس روايات هنا وعند ذلك يدرسون كلاً منها على حدة. السيد لم يكن يؤمن بذلك. من امتيازات كتاب "جامع الأحاديث" أن روايات الراوي الواحد موضوعة إلى جانب بعضها. وأحياناً يتضح من الرواية المختلفة والمتضادة لراوٍ ما أنه رُوي عنه بصورتين، أي رووا تلك الرواية ولكن قطّعوها أيضاً. أحياناً نجد قسماً منها وأحياناً لا نجده. وهذا كثيراً ما يحصل، وحقيقةً أن آية‌الله البروجردي توصل إلى ذلك عن اجتهاد. فنحن قلما شاهدنا في أكابرنا. إلى الحد الذي اطلعنا عليه. ممن يحمل هذا القدر من العمق في هذه الأمور وليس لديه أي تعصب.

من أساليبه الأخرى أنه في القضايا التي كان يتفق عليها المسلمون جميعاً ولكن حصل فيها شيء من الاختلاف، كان يبدأ بطرح الجهة المشتركة منها أولاً. فعلى سبيل المثال، في مسألة وقت صلاة المغرب، فهو يقول اتفق المسلمون على أن وقت صلاة المغرب هو "الغروب الشرعي". بمعنى أنهم جميعاً يتفقون على كلمة "الغروب"، ولكن عندما لوحظت فيما بعد روايات عن الأئمة تشترط ذهاب الحمرة المشرقية للتأكد من غروب الشمس، أضاف الشيعة هذا الشرط. وهذا هو أمر احتياطي ولا ينبغي اعتباره اختلافاً في وقت صلاة المغرب، بل وقت صلاة المغرب هو غروب الشمس وتحديده يكون بزوال الحمرة المشرقية. الاختلاف هو في طريقة التحديد. هذا في حين يتناول بعضهم الموضوع بشكل آخر من أننا نختلف في أوقات الصلاة، فهم يقولون وقت المغرب هو كذا ونحن نقول لا ليس كذلك بل هو في وقت آخر. كان في مسائل من هذا النوع كثير التدقيق في أن يذكر أولاً النقاط المشتركة ثم يطرح نقاط الاختلاف. وهناك مسائل أخرى من هذا القبيل.

نرجو تقديم توضيح حول الكتب الرجالية لآية الله البروجردي، أسانيد الكافي والتهذيب وغيرها.

نعم، كما كتبت في مقدمات هذه الكتب أنها سلسلتان: إحداهما "ترتيب الأسانيد" التي انتظمت فيها كل أسانيد "الكافي" تحت بعضها واحداً واحداً. فمثلاً نظّموا كل ما رُوي عن أبي علي الأشعري وعندها نلاحظ اختلافاً في داخل هذه الأسانيد التي هي نوع واحد وسند واحد، فتارةً يرد اسم الراوي وتارة كنيته وثالثة يرد أيضاً اسم أبيه أو جده.

وكنموذج لذلك، روايات الصدوق ليس لها تاريخ يُعرف منه متى رُوي حديث من الأحاديث. فترتيب الأسانيد مفيد جداً في معرفة عمن ينقل الراوي وعن كم طريق. فعلى سبيل المثال، أبو علي الأشعري أو علي بن إبراهيم اللذان يمتلكان أكبر قدر من الرواية في "الكافي" (نحو من ألفي حديث)، سيتضح من خلال هذا الترتيب عدد الذين رووا عنهم وعدد طرق الرواية.

طبعاً قام بذلك إبداعاً وابتكاراً من عنده وهو عمل اجتهادي. وبهذا الأسلوب يزول الكثير من الشبهات، ولا سيما في الرواة المتشابهين والمشتركين، لأننا سنرى بأم أعيننا من هو هذا الرواي وعمن يروي.

من الكتب الرجالية لآية الله البروجردي سلسة من "ترتيب الأسانيد": ترتيب أسانيد الكافي، ترتيب أسانيد التهذيب (والتي تشمل "الاستبصار" أيضاً، لأن "الاستبصار" ليس كتاباً آخر بالإضافة إلى "التهذيب"، بل هو جزء مفصول عن روايات "التهذيب" يمثل الروايات المختلف فيها. وفي كل "الاستبصار" و"التهذيب" لم أجد إلا روايتين غير موجودة في "التهذيب" وموجودة في "الاستبصار"، وأحتمل أن يكون ذلك من باب الخطأ)، ترتيب أسانيد من لا يحضره الفقيه، ترتيب أسانيد كتب الصدوق (والتي هي بعض كتب الصدوق)، ترتيب أسانيد رجال الكشي، ترتيب أسانيد رجال النجاشي، ترتيب أسانيد فهرست الطوسي.

في هذه السلسلة، أوردوا الأسانيد التي في أولها راوٍ مشترك فقط ثم كل الأسانيد المشابهة بالترتيب. طبعاً المرحوم السيد نوري، محقق الكتاب، أشار إلى المكررات في آخر الصفحة. كما أنه للسيد البروجردي مقدمة مقتضبة جيدة قيمة على "أسانيد الكافي". كما كان له مقدمة على "أسانيد التهذيب" ولكن للأسف لم تصلنا لنطبعها، لم نعثر عليها، لا أدري لمن أعطاها. وهذه المقدمة التي طبعناها أيضاً لم تكن من بين النسخ التي أُعطيت إلينا. هذه كانت عند السيد پرويز صادقي الذي اضطررنا إلى طبع كتابه كي يعطينا هذه المقدمة، لأنه قال: "ما لم تطبعوا كتابي لا أعطيكم المقدمة. عندما يُطبع كتابي ويخرج من المطبعة، سأعطيكم نسخة منها". فقمنا نحن بذلك حيث كتب السيد نوري المقدمة بخط حسن وتم طبعها.

سلسلة أخرى من كتب آية الله البروجردي هي "الطبقات"، وهي موجزة جداً. فمثلاً يطرح راوياً من الرواة ويقول: عن فلان وفلان وفلان وهو عن فلان وفلان وفلان. ثم رتّب الطبقات. وهذه الطبقات بهذا الشكل هي من مصطلحات آية الله البروجردي نفسه. كان يقول أحياناً أثناء الدرس إنه هو نفسه مثلاً من الطبقة الرابعة والثلاثين من الرواة أو إن الشيخ الطوسي مثلاً من الطبقة الثانية عشرة. فهو أعطى لكل راوٍ ثلاثين سنة وقسّمهم طبقات على هذا الأساس. طبعاً كان أحياناً يذكر طبقة الراوي على مستوى الاحتمال وتارة يقطع بها، وباعتبار أن معدل فترة أخذ أو أداء الحديث لراوٍ من الرواة هي ثلاثون سنة فقد قسّم الرواة إلى طبقات بهذا الترتيب. وعلى هذا الأساس يقول: "يُحتمل أنه من طبقة فلان" أو "كأنّه من طبقة فلان". وأحياناً كان يؤكد ويقول مثلاً: "لا ريب في أن محمد بن مسلم وزرارة هما من الطبقة الخامسة". اسم "الطبقات" أيضاً ليس في محله، فأحدهما "ترتيب الأسانيد" والآخر ينبغي أن يكون "رجال الأسانيد". فهذه الطبقات في الحقيقة هي "رجال الأسانيد"، أي أنه عزل رجال "الكافي" وحدد طبقة كل منهم وأنه عمن يروي ومن يروي عنه وما إلى ذلك. طبعاً كان قرار آية الله البروجردي هو إعداد كتاب من مجموع "ترتيب الأسانيد" هذا وهذه المجموعة التي كتبها هو حول الطبقات وبدأ بهذا العمل. فأحضر لذلك عدة أشخاص كنت أنا أحدهم. أعطى لكل منا كتاباً نستخرج منه كل ما كُتب عن راوٍ من الرواة. ولم تتشكل لهذا العمل أكثر من جلسة واحدة. ويبدو أنه وجد أن هذا العمل لا يمكن إنجازه بهذا الشكل. لا بد لشخص واحد من أن يقوم بهذه الأعمال. وهو نفسه لم يكن لديه مجال فلم يستطع إنجازه.

وعلى أي حال، كان قد وضع حجر الأساس لبناء في غاية الأهمية. هذا العمل هو طريقة تشبه ما يجري اليوم بالكمبيوتر. وللأسف أن بعض هذه الكتب استُخرجت من طبعة طهران بالمقياس الكبير حيث قام المرحوم نوري بإعادة كتابتها وتحمّل الكثير من المشاق ليرتبها. طريقته في الاختيار أوضحتها أنا في المقدمة.

المرحوم حجةالإسلام والمسلمين الميرزا حسن نوري همداني كان صديقنا الفاضل والخطاط ومن تلامذة آية‌الله البروجردي. عمل مدة خمس عشرة سنة تحت إشرافه على تنظيم وكتابة وإعداد مؤلفاته. فبعد سنوات نهل خلالها من السيد البروجردي، صار من الرجاليين المتمرسين في حوزة قم ومن العارفين النادرين بالمدرسة الرجالية لآية الله البروجردي إلى الحد الذي أنه كتب في حياة السيد أسانيد كتب الصدوق (من هذه المجموعة نفسها) وقدمها إلى السيد وأقرّه هو عليها، ومن بعد وفاته في عام ١٩٧١م كتب أسانيد "التهذيب" بالطريقة نفسها وقدمها إلى مؤتمر ألفية الشيخ الطوسي رحمه الله.

كان المرحوم نوري يجمع الأوراق التي يكتبها آية الله البروجردي وينظمها، ثم يعرضها عليه بعد أن يستخرج أحاديثها ويعيد كتابتها. ومن بعد الثورة عندما طلبت منه مؤسسة الدراسات الإسلامية للحضرة الرضوية المقدسة التعاون معها، قام بكل ما في وسعه ليبحث عن جميع النسخ والملاحظات الرجالية لآية الله البروجردي وتصحيحها ومطابقتها واستخراج أحاديثها وتنظيمها وكتابتها، واستطاع بمفرده وبتحقيق موسع دام عدة سنوات أن يطور هذه الموسوعة الرجالية الكبرى ويتلافى ما سقط منها ويشير إلى نواقصها ويزيلها قدر المستطاع ويضيف إليها استدراكات ويكتب فهارسها أيضاً، إلا أنه للأسف لم يمهله الأجل إلى نشر هذه الموسوعة الرجالية، أي إلى رؤية ما كان يأمل ونأمله نحن جميعاً منذ أمد بعيد، حيث وافاه الأجل قبيل طبع الكتاب في سفرة للدعوة والتبليغ إلى سيرجان في حادثة، رحمة الله رحمة واسعة.

وقد كتبت بالتفصيل حول هذه المجموعة الرجالية في مقدمة مجلدها الأول.

نشكر الأستاذ كثيراً على إتاحة هذه الفرصة للمجلة. آخر ما نود سؤاله هو إذا كان لديكم إشكال أو ملاحظة على مجلة "علوم الحديث" نرجو التفضل بها.

طبعاً لم أطالع المجلة من زاوية نقدية، إلا أنها على أي حال شيء كان فراغه ملموساً، ولا سيما المقابلات والأحاديث التي تجرونها مع الشخصيات. رأيت حديثكم مع الشيخ المحمودي، كان حديثاً جيداً وقيماً.

زيد بن علي الفضيل

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي الموقع بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الاجتهاد: لم يكن «الشذوذ» أو ما بات يُعرَف تخفيفًا باسم «المثلية» في يوم من الأيام أمرًا مقبولًا؛ لكونه معارضًا للفطرة قبل أن يكون معارضًا لمختلف الأديان والثقافات البشرية، بل حتى الفطرة الحيوانية إجمالًا.

كان الشذوذ ولا يزال سببًا لكثير من الأمراض الفتاكة التي لم يجد لها الطب قديمًا وحديثًا أي علاج نافع. على أن الأمر يتعدى البعد الجسدي إلى الجانب النفسي، فحتى الآن لم تظهر لنا أبحاث مختبرية في علم النفس توضح طبيعة نفس ووجدان الشخص الشاذ «المثلي» ذكرًا أو أنثى، مع الأخذ في الحسبان سوء حالة الشذوذ في جانب الذكور عنه في جانب الإناث، وإن كان من حيث المبدأ والمنتهى واحدًا في نتيجته السلبية. وفي تصوري فقد تمثل الشذوذ في الجانب الذكوري أكثر من الجانب الأنثوي، وبلغ وقعه الصحي أكثر في جانب الرجال، وعدَّه الله فاحشة كبرى في كلتا الحالتين.

واقع الحال أن الشذوذ لم يكن أمرًا طارئًا في واقعنا الإنساني؛ إذ كان ولا يزال أحد مؤشرات إفساد إبليس لبني الإنسان وفق تحديه لله وفق الرؤية الدينية، وهو مؤشر لتدمير البنية الطبيعية للإنسان وفق الرؤية العلمية أيضًا، وبالتالي فلم يكن الشذوذ مقبولًا به في كل المجتمعات وعبر مختلف العصور، وكان ولا يزال أمرًا مخجلًا حتى اليوم، ويُمارس في المجتمعات الطبيعية في الخفاء.

غير أن كل ذلك قد بدأ في التبدل تدريجيًّا وفق ما تشير إليه بعض الاستطلاعات الصحفية المرفقة، وهو أمر ينذر بسرعة قرب النهايات؛ إذ ليس من الطبيعي أن تبقى المجتمعات على حالها واستقرارها ونموها الطبيعي في ظل وجود أمر خارج عن الطبيعة، وانتشاره بين الناس علنًا، ومن دون أن يكون هناك رفض ومقاومة له. حينها يصبح الميزان مختلًّا، والكون قائم على صلاح حالة التوازن بين كل المتضادات، الخير والشر، الصواب والخطأ. وبالتالي فحين يطغى أحدها على الآخر، حتمًا سيحدث خلل في التكوين البيولوجي للإنسان، وهو ما يشي بسرعة قرب النهايات وحدوث الفزع الأكبر.

أشير إلى أن ذلك ما كان ليحدث لولا اختلال الميزان في موضوع المفاهيم الدينية أولًا، ولذلك فقد كان التشدد في موضوع الدين والتطرف في الالتزام بقواعده وأحكامه هو سبيل الشيطان لتحقيق مآربه الخبيثة؛ إذ كما يقال في المثل الشعبي «الزايد أخو الناقص»، بمعنى أن لكل إنسان طاقة محدودة من القبول بأي شيء، وله فهمه الذي يمكن أن يمتد إلى حدود معينة، ثم إذا جرى تجاوز طاقته وفهمه كان بين خيارين: إما أن يتحول إلى جزء من قطيع لا يسمن ولا يغني من جوع، يمشي بالتوجيه وحسب، أو يبدأ في الانتفاض بالسير في الاتجاه المعاكس مع اهتزاز أول مُسَلَّمة دينية لديه أُفهِمَها أنها حكم قطعي رباني لا خلاف عليه. ولتتضح الصورة في هذا الجانب الذي بات يمثل أغلبية اليوم بين الشباب في ظل فوضى انتشار المعلومة، أشيرُ إلى الآتي بيانًا وتفصيلًا.

اتفق العلماء على أن مراتب الأحكام الفقهية خمسة: أولها الإباحة، وثانيها الوجوب، وثالثها الاستحباب، ورابعها التحريم، وخامسها الكراهية وهي على قسمين: كراهية تنزيه (أي يُكره عمل الفعل تنزيهًا) وكراهية تحريم (أي يُكره عمل الفعل لشبهة تحريم).

كان ذلك هو ميزان الأحكام في القرون السالفة، حتى تغير الحال بظهور متشددين اختطفوا الدين بحجة المحافظة عليه، فجعلوا التحريم هو المرتبة الأولى في مراتب الأحكام، وصاروا ينهون عما أحل الله بحجة سد باب الذرائع. والأدهى والأمرّ أنهم كانوا يأمرون الناس برأيهم بوصفه دينًا أراده الله وأقرّه نبيه عليه الصلاة والسلام، حتى إذا أفاق الناس من غفلتهم، واتضح لهم الأمر بجملته، داخلهم الشك في كثير من الأحكام، بل في كثير من المُسَلَّمات، نظرًا إلى أنهم قد ألفوا -طوال نصف قرن- الاستماع لاجتهادات تقبل الصحة ونقيضها بوصفها مُسَلَّمات دينية لا تقبل النقض.

ومن هنا باتت المسلمات الحقيقية قابلة للنقض في نظر كثير من الشباب الذين فقدوا الثقة في عالم الدين إجمالًا، ولم يجدوا من يرشدهم بحق وإنصاف، وتخطفهم الشيطان بقبيله عبر وسائط التواصل الاجتماعي، ولأجل ذلك صار مقبولًا أن نسمع ونرى تجاوزات في مختلف الاتجاهات ولا تجد رادعًا لها. إنها المصيبة التي ستودي بالبشرية إلى الكارثة الأسوأ، والفزع الأكبر، إذا لم يتدارك العقلاء الأمر، ويقفوا بصرامة أمام ما يمكن أن يغير من فطرة الإنسان وطبيعته البيولوجية ويكون سببًا في تعجيل النهايات.